



منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(١٢)

# الملائكة



للمنتيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للمدراس العليا اللاهوتية والثقافة القبطية  
والبحر العلمى

## ٢- فهرس الموضوعات

### الصفحة

٥	..... الملائكة
٥	..... عمل الملائكة وطبيعتهم
٨	..... ملاك الميلاد وملاك القيامة
٩	..... الملاك أعظم اقتداراً من الإنسان
١٠	..... الملاك الحارس
١٢	..... هل للملائكة أجسام؟ وهل يأكلون؟
١٦	..... الملائكة ترفع صلواتنا وقرابيننا لله
١٧	..... الملائكة أعلم من البشر
١٨	..... للملائكة درجات وقدرات متفاوتة
١٨	..... عدد رؤساء الملائكة
١٩	..... رئيس الملائكة ميخائيل
٢٦	..... عمل الملائكة وخدماتهم للبشر
٢٦	..... ١- حراسة المؤمنين وحمايتهم
٢٦	..... ٢- تخليص المؤمنين من الشدائد
٢٧	..... ٣- يحملون أرواح المؤمنين إلى دار الخلود
٢٨	..... ٤- يفرزون الأبرار من بين الأشرار في اليوم الأخير
٢٨	..... ٥- يرفعون صلوات المؤمنين
٢٩	..... ٦- يشفعون في المؤمنين

الكتاب : الملائكة .

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكي منير عطية .

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس

بالعباسية مصر ت : ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢ .

الغلاف : الفنان عادل لبيب .

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور ت : ٦١٠٠٥٨٩ .

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٤ / ٤٥٥٤

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

# الملائكة (١)

+++++

باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد له الكرامة والمجد إلى الأبد آمين.

قبل مجيئى الآن كنت مع سيدنا قداسة البابا الذى كلفنى بأن أنال بركة رئيس الملائكة ميخائيل وهذه الكنيسة، والذى حملنى محبته وبركته لكم جميعاً.

فى اليوم الثانى عشر من هاتور المبارك، تحتفل الكنيسة بتذكار رئيس الملائكة ميخائيل، وهو أحد سبعة رؤساء الملائكة الذين نطلب دائماً فى كل قداس شفاعتهم، حينما نقول «بشفاعة سبعة رؤساء الملائكة يارب أنعم علينا بمغفرة خطايانا».

**عمل الملائكة وطبيعتهم:**

والملائكة هى هذه الطغمة العظيمة التى تخدم الله خدمة دائمة وفى حضرته المقدسة. وهم فى نفس الوقت يرسلون من قبل الله ليعملوا مع المؤمنين فى خدمة الخلاص، لذلك يقول

---

(١) نص البحث القيم الذى تفضل نيافته بإلقائه مفتحاً أسبوع النهضة فى ١٧ أكتوبر ١٩٦٧ بكنيسة الملاك بطوسون بمناسبة عيد الملاك.

الرسول في رسالته إلى العبرانيين: «أنهم أرواح تُرسل للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص». كما يقول أيضاً. «الجاعل ملائكة أرواحا وخدامه لهيب نار، وهذا يدل على أن الملائكة خدام من نار، وأنهم كائنات راقية سامية عالية أعلى من مستوى البشر، لأن أرواحهم أسمى من أرواح البشر وأكثر لمعانا وأعظم بهاء واقتداراً، وأنهم أقوياء وقادرون على أن يعملوا شيئاً عظيماً بحسب إرادة الله المقدسة التي يحملونها.

هؤلاء الملائكة أرواح ناطقة عاقلة حرة خالدة لها إرادة خيرة، لأنها إرادة الله الذي يرسلهم للخلاص، وتاريخ البشرية حافل بتدخلات الملائكة، منذ اليوم الذي فيه خلق الإنسان، بل قبل أن يخلق الإنسان خلقت الملائكة. إنها خلقت في اليوم الأول الذي صنع الله فيه النور، ومن النور خلقت الملائكة قبل أن يخلق الإنسان في اليوم السادس. وحينما طرد الإنسان الأول من جنة عدن أقام الله لهيب سيف متقلب مع الكاروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة. هذا الكائن الملتهب بالنار نقرأ عنه أيضاً في سفر حزقيال الأصحاح الأول، حينما يتكلم حزقيال النبي عن رؤيا في السماء، حيث رأى الملائكة الذين يسمون بالكاروبيم أو بالشيروبيم وهم حملة العرش الإلهي الذين يحملون عرش الله، هؤلاء الكاروبيم رأهم حزقيال النبي أنهم من نور ونار ملتهبه

تبرق لمعاناً، وهذا يدل على طبيعة الملائكة إنها تبرق لمعاناً  
وإنها أبهى من كل تصور وأبهى من كل نور، لدرجة أن يوحنا  
الرائى يتكلم عن أحد الملائكة الذين رأهم، كما دون ذلك فى  
سفر الرؤيا، أن الأرض كلها استضاءت بنوره، ملاك واحد أضاء  
الأرض كلها، وهذا يدل على ما للملائكة من لمعان ومن بهاء  
ومن نور، أقوى من كل نور آخر، وهذا يدلنا أيضاً على أن  
الملائكة بطبيعتهم أسمى من طبيعة البشر. وفى سفر الملوك  
الثانى نقرأ قصة إيليا النبى الذى اختطف إلى السماء: وإذا مركبة  
من نار وخيل من نار اختطفت إيليا، وصعدت به فى العاصفة  
إلى السماء، ورأى أليشع النبى هذا المنظر الرهيب وصرخ يقول:  
أبى يا أبى يا مركبة إسرائيل وفرسانها. وأليشع النبى نفسه، فى  
يوم ما أراد ملك آرام أن يخطفه، لأنه كان يعلم أن أليشع النبى  
يخبر ملك إسرائيل بالأمور التى كان ملك آرام يفكر فيها وهو فى  
مخدع فراشه، فلما علم بذلك أرسل جنوداً كثيرين وجيشاً عظيماً  
ليأتوا بأليشع وكان أليشع راهباً يسكن الجبال، فلما رأى تلميذه  
جيحزى هذا الجيش الكبير من الجند فزع جداً، وذهب إلى معلمه  
وقال له: يا معلمى إن الجبل محاط بجيوش كثيرة وبمركبات  
ومحاط بالآف وريوات الألوف من العسكر يريدونك أن تنزل  
معهم. أما أليشع فقال: يا ابنى إطمئن فإن الذين معنا أكثر من

الذين علينا. ولكي يطمئنه بالأكثر رفع عينيه إلى السماء وقال: «يارب افتح عيني الغلام فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام جيحزى فأبصر الجبل محوطاً بالملائكة ورؤساء الملائكة، فصرخ وقال يا معلمى إن الذين معنا أكثر من الذين علينا. لم يكن أليشع مغمض العينين وإنما كان مفتوح القلب والعينين، فأبصر الملائكة ورؤساء الملائكة من حوله يدافعون عنه، ولكنه صلى من أجل جيحزى لكي يبصر جيحزى لأن عينيه كانت مغلقتين فقال «افتح يارب عيني الغلام فيبصر» وهذا تعبير معناه أن أليشع كان يرى الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكنه صلى من أجل جيحزى لكي يرى المنظر الذى يراه هو، فنظر هؤلاء الملائكة كما يروى سفر الملوك الثانى، رآهم من نار.

### ملاك الميلاد وملاك القيامة:

وهكذا يشهد الكتاب المقدس أيضاً فى العهد الجديد، بالنسبة للملاك الذى أرسل ليبشر الرعاة الذين فى البادية أو البرية يسهرون على غنم رعيتهم، فى ليلة ميلاد ربنا يسوع المسيح «ملاك الرب ظهر لهم ونجم الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً جداً، ملاك واحد أضاء البيداء، أضاء الصحراء، أضاء الظلماء التى كانت تحيط بالرعاة. مجد الرب أضاء حولهم

فخافوا خوفا عظيما جداً كما يقول الكتاب. إن منظر الملاك  
عظيم، منظره بهيج يستطيع واحد أن يضىء الأرض بأسرها.

وهكذا يروى الكتاب أيضاً عن ملاك القيامة الذى نزل من  
السماء فحدثت زلزلة عظيمة، لأن ملاك الرب نزل من السماء.  
حدثت زلزلة عظيمة لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج  
الحجر عن فم القبر.. ومن روعته خاف الحراس وارتعدوا  
وصاروا كأموات، (انظروا) تعبير الكتاب عن عظمة الملاك، أنه  
حينما نزل فبنزوله حدثت زلزلة عظيمة ونوره أضاء، ومن  
روعته إرتعد الحراس وصاروا كأموات. ولما رأته النسوة لم  
يستطعن أن يتطلعن إليه فكن منكسات بوجوههن. يعنى أنهن  
كن غير قادرات أن يتطلعنوا إليه من شدة بهائه، فكانت النسوة  
منكسات بوجوههن.

من هنا نفهم أن الملائكة كائنات روحية عالية سامية راقية  
أسمى من الإنسان وأشد لمعاناً، وأبهى نوراً.

**الملاك أعظم اقتداراً من الإنسان :**

والملائكة أعظم قوة واقتداراً، لأن ملاكا واحداً يستطيع أن  
يصنع عملاً عظيماً، ملاك واحد قتل فى ليلة واحدة مئة ألف  
وخمسة وثمانين ألف رجل من جيش سنحاريب ملك آشور، وهذا



هو السبب فى هزيمة هذا الملك. وملاك واحد هو الذى خرج فى نصف الليل، وضرب جميع الأبكار من بكر الملك الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن. كل هؤلاء قتلهم ملاك واحد فى ليلة واحدة بل فى زمن قصير من تلك الليلة بعد نصف الليل. ملاك واحد استطاع أن يصنع هذا العمل الكبير، مما يدلنا على عظمة الملائكة، وعلى قدرتهم، وأيضاً على سرعتهم ونشاطهم. فالملاك لا يحتاج فى انتقاله أبداً إلى زمان.

### الملاك الحارس:

قال مخلصنا له المجد عن الأطفال الصغار، لا تحتقروهم لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السماوات، لأن كل طفل يولد يعين له ملاك حارس، هذا الملاك الحارس للطفل الذى يحميه الذى يعين لحراسته، مكانه الطبيعى هو السماء، لأن الملائكة يسكنون السماء حيث يخدمون الله، ولكن فى نفس الوقت معينون لحراسة الأطفال وحراسة المؤمنين «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم، هذا هو الملاك الحارس.

ولكن كيف يكون الملاك فى السماء يخدم الله ويتعبد له، ثم فى نفس الوقت هو معين للحراسة؟.

إن الملاك سريع جداً وهو فى غير حاجة أن يكون محيطاً بالشخص طوال الوقت، ولكنه أيضاً معين لحراسته . فى أى وقت، فى أى ثانية، فى أى لحظة وهى أقل من الثانية، يحتاج الطفل أو الإنسان المحوط بحراسة الملائكة إلى معونة خاصة، ينزل الملاك فى أقل من لحظة بسرعة البرق، وأسرع من كل ما نتصوره من اختراعات لمعونته وإغاثته ...

يقول الوحى: « يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى سائر طرقك وعلى أيديهم يحملونك لئلا تعثر بحجر رجلك » .

فقبل أن تنقلب رجل الإنسان وقبل أن تعثر القدم، يكون الملاك قد هبط فى أقل من ثانية إلى الأرض، ليسند رجل الإنسان أو قدمه، حتى لا تصطدم بالحجر . فالملاك ينزل لكى يكون فى خدمة الإنسان الذى هو مسئول عن حراسته .

ومخلصنا الصالح حينما تكلم عن الشيطان وعن سقوطه من السماء، والشيطان كما تعلمون كان ملاكاً، بل كان من رؤساء الملائكة .

يقول مخلصنا « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » وذلك عندما حدثت الحرب بينه وبين رئيس الملائكة ميخائيل، وأسقطه ميخائيل رئيس الملائكة إلى الأرض . سقط الشيطان

كالبرق كما يقول مخلصنا، مما يدل على السرعة التي لطغمة  
الملائكة سواء أكانوا أخياراً أم أشراراً فإنهم ينتقلون بسرعة  
البرق، بل أسرع من البرق، وهذا كله نظراً لطبيعتهم الروحانية  
الفظة التي لا يجاريهم فيها كائن آخر على الأرض أو في  
السماء.

## هل للملائكة أجسام؟ وهل يأكلون؟

نسأل أحياناً هذا السؤال «هل لهؤلاء الملائكة جسم؟»

أقول: نعم. إن للملائكة أجساماً، ولكنها أجسام لطيفة تختلف  
عن أجسامنا الكثيفة، أجسام هي تلك الأجسام التي سماها  
الرسول بولس «أجسام سماوية»، «ومن الأجساد أجساد سماوية  
وأجساد أرضية».

لكن الملاك حينما يظهر في الأرض، يظهر لا بالجسم  
السماوي الذي له، لأنه لا يستطيع أحد أن يرى هذا الجسم، ولا  
يمكن للعين المجردة أن ترى هذه الأجسام السماوية.

ولكن الملاك في قدرته وفي استطاعته أن يصنع له جسماً  
يمكن أن يراه الإنسان، وهذا الجسم يؤلفه ويركبه الملاك تركيباً  
في الحال. يركبه من الأثير تركيباً مؤقتاً، وبعد أن تتم مهمته  
يصرف هذا الجسم ويبدده فيعود متحللاً إلى عناصره الأولية.

فالأجسام التي يظهر بها الملائكة بين البشر أجسام منظورة يمكن للإنسان أن يراها ولكنها أجسام أثرية، أجسام مركبة في الزمان والمكان وتنحل أيضاً بمجرد أن ينتهي الملاك من رسالته التي جاء من أجلها.

فمثلاً الملائكة الذين ظهروا لأبينا إبراهيم واستضافهم، ظهروا له في شخص ثلاثة رجال وأكلوا معه، حتى أن الرسول بولس يقول: «لا تنسوا إضافة الغرباء، لأنه بها أضافوا إناس ملائكة وهم لا يدرون».

والملاك اللذان ظهرا للوط، واستضافهما لوط وباتا عنده تلك الليلة، وملائكة آخرون ظهروا لكثيرين، فملاك ظهر ليعقوب أب الآباء وصارعه صراعاً كما يصارع الإنسان أخاه، واستضعف الملاك أمام يعقوب، ولكي يشجعه ويطمئنه إنه سينتصر على أخيه عيسو لأنه كان خائفاً منه، فلذلك استضعف الملاك أمام يعقوب فانتصر يعقوب عليه، وفرح يعقوب بهذه النصره واطمأن لهذا النجاح، وارتفعت روحه المعنوية وأمكنه أن يلاقى بعد ذلك أخيه عيسو بقلب ثابت غير متزعزع، ولكن الملاك خاف عليه من الغرور أو أن يظن في نفسه أنه حقاً انتصر على الملاك وأنه أقوى من الملاك. لذلك ضربه في حق فخذة فصار يخنع طول أيام حياته.

وهكذا ظهر الملاك لذكرى الكاهن وهو فى الهيكل .

وكذلك ظهر ملاك لسيدتنا مريم العذراء، وطبعاً ظهر لها بشكل منظور وقال لها: « السلام لك يا ممثلة نعمة . الرب معك . فخافت، ولذلك قال لها: « لا تخافى يا مريم ... » إلخ .

وهكذا ظهورات الملائكة التى نقرأ عنها فى سفر الأعمال، كيف أن الملاك ظهر لبطرس فى السجن وضرب جنبه وأيقظه، فسقطت السلسلتان من يده، وبعد ذلك أخرجه من السجن وانفتحت أبواب السجن من تلقاء ذاتها أمام الملاك وأمام بطرس الرسول .

فالملائكة يظهرون بأجسام يمكن للبشر أن يروها، ولكن كما قلت أن هذه الأجسام ليست أجساماً مادية كأجسامنا، وإنما هى أجسام أثيرية يكوّنها الملاك فى وقت معين، وبعد أن تنتهى مهمه هذه الأجسام يحللها ويصرفها فتعود إلى عناصرها الأثيرية الأولية، ودليلنا على ذلك أنه عندما ظهر الملاك لمنوح وامراته - والدى شمشون الجبار - ظهر لهما فى شكل رجل عادى، ولذلك أرادا أن يصنعا له طعاما . فقال منوح لملاك الرب «دعنا نعوقك ونعمل لك جدى معزى . فقال ملاك الرب لمنوح ولو عوقتنى لا آكل من خبزك، أما إن صنعت محرقة

فلرب أضعدها... فأخذ منوح جدى المعز والتقدمة وأضعدهما  
للرب على الصخرة. فعمل الملاك عملاً عجيبيًا، ومنوح وزوجته  
ينظران، فخرأ على وجهيهما إلى الأرض .

لقد كان الملاك فى شكل رجل رأوه بعيونهم، ثم لقد طلع  
الملاك فى النار إلى السماء واختفى من أمام عيونهم، فذهل  
منوح وامراته وسقطا بوجهيهما على الأرض.

فلو كان لملاك الرب جسد كأجسادنا كان لا بد أن يحترق  
بالنار، ولكن لأن جسم الملاك جسم أثيرى، لهذا صعد فى النار  
إلى السماء دون أن تحرقه النار.

هذا كله معناه أن الملاك لا يأكل من أكلنا ولا يشرب من  
شربنا. فكيف إذن أكلت الملائكة مع إبراهيم من الطعام الذى  
قدمه لهم؟

أقول إن الملائكة لا يأكلون فى الحقيقة وإنما يظهرون أنهم  
يأكلون. فأكلهم هو نوع من الظهور، أى أن الملاك يظهر أنه  
يأكل ولكنه لا يأكل فى الحقيقة، لأن الملائكة كائنات ليست  
كالبشر تحتاج إلى الطعام أو تحتاج إلى الشراب، إذ ليس لها  
أجسام كأجسامنا تقوم على الطعام وعلى الشراب.

فالملاك فى غنى عن هذا النوع من الطعام أو الشراب، وله أسلوب آخر وغذاء آخر وطعام آخر ليس كهذا الطعام المادى المعروف لنا والذي تقوم عليه أجسامنا. ولكن من قبيل التلطف ومن قبيل التمشى مع البشر، ومن قبيل المجاملة للإنسان يظهر الملاك على أنه يأكل ولكنه فى الواقع لا يأكل.

**الملائكة ترفع صلواتنا وقرابيننا لله :**

قلنا أن الملاك قال لمنوح «ولو عوقنتى لا أكل من خبزك أما إن صنعت محرقة فلرب أصعدهما، وهذا برهان على أن من بين خدمات الملائكة التى يؤدونها للبشر أنهم يصعدون قرابينهم لله. وهذا ما قاله الملاك رافائيل لطوبيا: إنك حين كنت تصلى بدموع كنت أنا أرفع صلواتك إلى الرب».

ولهذا السبب عينه يخاطب الكاهن ملاك الذبيحة عند نهاية القداس ورش الماء «يا ملاك هذه الصعيذة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة أذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

إذن الملائكة لهم أجسام ولكن ليس كأجسامنا. هى أجسام سماوية، فإذا ظهروا أمام الناس فيظهرون بأجسام أثرية مؤقتة يكونونها وبعد ذلك تذهب هذه الأجسام.

## الملائكة أعلم من البشر:

قلنا أن الملائكة أكثر اقتداراً وقلنا أكثر لمعاناً وأكثر سرعة ونشاطاً. وأيضاً هم أعلم من البشر، لأنه حيث أن طبيعة الملاك روحانية ونارية ونورانية فيمكنه أن يكشف أشياء لا يمكننا نحن أن نكشفها بسبب كثافة جسمنا، وبسبب ضعف هذا الجسم وما يصيبه من أمراض وعلل وما إلى ذلك، من أشياء تعطل قدرة الروح على أن تنفذ إلى صميم الأشياء. أما الملاك فلأنه ليس له جسم كثيف كأجسامنا، وليس محبوساً في هذا الجسم الكثيف، لذلك يكون أقدر على معرفة الأشياء وأسرع إلى الوصول إلى حقائق الأمور من الإنسان. من أجل هذا يكون الملاك دائماً أعلم من البشر في معرفة الأشياء والحوادث الجارية الماضية والحاضرة. إذن الإنسان محاط بظروف تجعل عقله غيباً أحياناً وتجعله ضعيفاً أحياناً، وعاجزاً عن أن ينفذ إلى طبيعة الأشياء ومعرفة الحقائق في ذاتها، تتوقف كثيراً على سلامة الحواس وعلى صحة البدن، أما الملائكة فلا يمرضون، ولا يضعفون ولا ينامون ولا يموتون لأنهم كائنات روحانية، وهم في حالة صحو ويقظة مستمرة، ولهم قدرة عجيبة على النفاذ إلى طبيعة الأشياء، وسرعة للوصول إلى ما يريدون أن يصلوا إليه. من أجل هذا يكون الملاك أعلم من الإنسان جداً بحيث لا يمكن مقارنة علم الملاك بعلم الإنسان.



## للملائكة درجات وقدرات متفاوتة:

والملائكة درجات في قواتها وضيائها ولمعانها واختصاصها. وقد شاء الله أن يكون هؤلاء الملائكة متفاوتين في درجاتهم، فمنهم الملائكة والقوات، ومنهم الرياسات والسيادات (ربوبيات) والسلاطين، ومنهم العروش (الكراسي) والكرويم والसारوفيم. أنواع مختلفة من الملائكة لهم اختصاصات مختلفة. كما أعلن لنا الوحي الإلهي أن لهم تخصصات مختلفة وأعمالاً متنوعة.

### عدد رؤساء الملائكة:

ورؤساء الملائكة سبعة كما تقول الكنيسة في لحن الهيئيات «بشفاعة سبعة رؤساء الملائكة يارب أنعم علينا بفران خطايانا، ومن بين رؤساء الملائكة السبعة «ميخائيل». فمن أين عرفنا أنهم سبعة؟ أجيب بأن الملاك رافائيل قال لطوبيا «أنا رافائيل أحد هؤلاء السبعة، ويؤيد هذا ما يقوله القديس يوحنا الرسول في سفر الرؤيا في الأصحاح الأول «... النعمة لكم والسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه، مبيناً بذلك أن أمام عرش الله سبعة أرواح. والكتاب المقدس يذكر من هؤلاء السبعة ثلاثة يوردهم بأسمائهم، وهم ميخائيل وغبريال «أو جبرائيل، ورافائيل وهم الثلاثة العظماء المنيرون

على حد تعبير القديس الإلهي في البركة الختامية، وأما الأربعة  
الباقيون فيذكرون في كتب الكنيسة الأخرى ومنها الأبصلمودية  
وهو كتاب التسبحة، وهم سوريال وساراكيال وسارثيال وأنانيال.

### رئيس الملائكة ميخائيل:

ورد ذكر رئيس الملائكة ميخائيل في الكتاب المقدس أحياناً  
بالإشارة وأحياناً بالتصريح، فقد ورد عنه في سفر الرؤيا أنه  
الرئيس الذي حارب سطانائيل وهو الشيطان. لأن كلمة  
سطانائيل بالعبراني هي الشيطان باللغة العربية بعد أن حذفت  
منها كلمة إيل. لأن كلمة إيل بمعنى الله، وذلك بعد أن سقط من  
السماء وصار عدواً لله.

غير أن ميخائيل هو رئيس الرؤساء السبعة. وقد ورد ذكره  
بالاسم في الكتاب المقدس بعهديه في بضع مواضع:

١- جاء في سفر الرؤيا قوله «وحدث قتال في السماء:  
ميخائيل وملائكته كانوا يقاتلون التنين، وكان التنين وملائكته  
يقاتلون. فلم يقروا ولا وجد لهم موضع بعد في السماء، فطرح  
التنين العظيم الحية القديمة المسمى إبليس أو الشيطان، والذي  
يضل المسكونه كلها. طرح إلى الأرض وطرحته ملائكته معه»  
(الرؤيا ١٢: ٧-٩).

هذا النص يدل على الحرب التي نشبت في السماء بين ميخائيل وملائكته الصالحين، والشيطان وملائكته الأشرار الذين تبعوه في تمرده على الله، وقد انتهت هذه الحرب بطرد الشيطان وملائكته من السماء وإسقاطهم إلى الأرض، ولعله إلى هذه الحرب يشير مخلصنا في قوله «إني رأيت الشيطان ساقطاً من السماء كالبرق» (لوقا ١٠: ١٨)، ولعله أيضاً إلى هذا ترمز الصورة التقليدية السائدة في الكنيسة المقدسة، والتي يصور فيها رئيس الملائكة ميخائيل ممسكاً بميزان في يده اليسرى وبالسيف في يده اليمنى، والشيطان ساقطاً عند قدميه. وأما الميزان فيرمز إلى ميزان عدالة الله، وقد ظهر الشيطان ناقصاً أمامه فسقط إلى الأرض مغلوباً في قتاله مع رئيس الملائكة ميخائيل.

وبعبارة أخرى أن الكتاب المقدس في سفر الرؤيا يظهر لنا ميخائيل رئيس الملائكة غريماً وخصماً وعدواً ومطارداً لسلطانائيل رئيس الشياطين، وهو الذي شن عليه هذه الحرب نيابة عن الله الذي أعطاه السلطة أن يطرد سلطانائيل من حضرته، ومن السماء ويسقطه إلى الأرض.

٢- وهناك إشارة أخرى إلى رئيس الملائكة ميخائيل في سفر يشوع، حينما رآه يشوع ابن نون واقفاً قبالة سيف الله مسلولاً

فى يده، فلما رآه فى صورة رئيس جند وقائد عظيم ورأى منظره غير عادى «فأقبل إليه يشوع وقال له أأنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب، الآن جئت إليك. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد، وقال بماذا تأمر عبدك ياسيد: فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعليك من رجلك فإن الموضع الذى أنت قائم فيه مقدس، فصنع يشوع ذلك» (١). وقال الآباء: إن رئيس جند الرب الذى ظهر ليشوع هو بعينه ميخائيل.

٣- والإشارة الثالثة إلى ميخائيل رئيس الملائكة هى فى رسالة القديس يهوذا الرسول، وهو المعروف يهوذا ليس الاسخريوطى أو هو لباوس الملقب تداوس. ويروى لنا يهوذا الرسول فى رسالته، أن هناك حرباً نشبت بين ميخائيل وبين الشيطان بخصوص جسد موسى النبى، الشيطان كان يريد أن يظهر جسد موسى، وكان بنو إسرائيل قريبين إلى عبادة الأوثان. قصد بذلك أن يسقط بنى إسرائيل فى عبادة الأوثان، وأراد الله أن يخفى جسد موسى، فكانت هناك حرب بين رئيس الملائكة لما خاصم إبليس وجادله من جهة جثة موسى، لم يجسر أن يحكم عليه حكم لعنة بل قال له: «ليزجرك الرب». (٢)

(١) يش ٥: ١٣ - ١٥. (٢) يهوذا ٩.

٤- وهناك إشارة أخرى إلى رئيس الملائكة ميخائيل وهي في سفر دانيال النبي، حيث يقول الكتاب إن دانيال صام ثلاثة أسابيع أيام يعنى ٢١ يوماً متذكلاً لم يأكل لحماً ولم يشرب خمرأ، وظل مسبخاً على وجهه متذكلاً فظهر له جبرائيل أو غبريال، وهو دائماً الملاك المبشر، وقال له «لا تخف يا دانيال فإنك من أول يوم وجهت فيه قلبك للفهم ولإذلال نفسك أمام إلهك، استجيب كلامك وأتيت أنا لأجل كلامك، وقد قاومنى رئيس مملكة فارس واحد وعشرين يوماً، فأتى لنصرتى ميخائيل أحد الرؤساء الأولين.. وليس أحد يساعدنى علي هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم، (١) فمن هو رئيس مملكة فارس؟ إنه الشيطان المعين من قبل سلطانايل لحماية مملكة فارس، لأنه كما فى السماء كذلك على الأرض. فالنظام الذى رآه سلطانايل فى السماء اتبعه لما هبط إلى الأرض، ونظم مملكته على الأرض بنفس الطريقة، فصار كما قال السيد المسيح «رئيس هذا العالم». قال مخلصنا «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء، فالشيطان رئيس هذا العالم صار له قواد كبار تحته، وتحت القواد الكبار قواد صغار وأصغر وهكذا، وكما يعين لكل طفل يولد ملاك حارس لحراسته، يعين له رئيس الشياطين شيطاناً صغيراً يعاكسه ويرشده إلى

(١) دا ١٠: ١٣- ٢١.

الشر، فإذا كبر الطفل ولم ينجح شيطانه في إسقاطه، فإن رئيس الشياطين يقبل هذا الشيطان من مهمته ويعين شيطانا آخر أقوى من الأول، لعله ينجح في المهمة التي فشل فيها الشيطان الأول. وهكذا كلما نما الإنسان في الفضيلة والحكمة، صار له شيطان أكبر لإضلاله وإسقاطه. لهذا يتردد بين المسيحيين أحيانا قولهم أن شيطان هذا الشخص كـشيطان الأنبا بولا، وهم يقصدون بذلك أنه شيطان كبير. أما مخلصنا له المجد فالشيطان الذي حاربه أو جريه في البرية فقد كان رئيس الشياطين نفسه. وقد قال الرب يسوع رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء، وعلى ذلك فالشيطان الكبير أو رئيس الشياطين أو هو بعزوب أو بعزبول أو إبليس يعين لكل مملكة شيطانا عظيما من قبله، لإحتلالها واستغلالها في الشر والخطيئة. فرئيس مملكة فارس هو الشيطان المعين من قبل رئيس الشياطين لمملكة فارس لإضلالها وإفسادها.

فجبرائيل يقول لدانيال لا تخف فإنك من أول يوم وجهت فيه قلبك للفهم ولإذلال نفسك أمام إلهك، استجب كلامك وأتيت أنا لأجل كلامك، وقد قاومني رئيس مملكة فارس واحداً وعشرين يوماً، هذا هو سر تعطيلي هذه المدة، إلى أن جاء ميخائيل الرئيس فخلصني من رئيس مملكة فارس، الذي

قاومنى، وهذا معناه أن ميخائيل ناصر جبرائيل فتغلبا على الشيطان القوى المعين لمملكة فارس، وهذا كله يرينا أهمية الصلاة وأهمية الإلحاح فى الصلاة، فإذا صلى الواحد منا ووجد أن صلاته لم تستجيب بعد، فلا بد أن يلح فى الصلاة، لماذا؟ لأنه يجوز أن تكون هناك معاكسات من قوى شريرة تعطل استجابة الصلاة، حتى يمل الإنسان من الصلاة ويكف عن الصلاة. فإذا واطب الإنسان على الصلاة بالاح والى حاجة، تهتز السماء وينزل الملائكة الكبار، لى يكونوا فى عون الإنسان ولتحطيم القوات المعادية الشريرة، التى تكون واقفة فى مقابل الإنسان تعاكسه، وطبعاً كل هذا تحت إشراف ضابط الكل، ضابط الكون الأعظم، وهو رب السماء والأرض الذى الملائكة فى خدمته ولتحقيق إرادته.

٥- والإشارة الخامسة إلى ميخائيل رئيس الملائكة هى أيضا فى سفر دانيال أيضا، حيث يقول الملاك جبرائيل لدانيال النبى «وفى ذلك الزمان يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك». (١) وهنا يصف الوحى ميخائيل بأنه الرئيس العظيم، كما ينسب إليه عمل الشفاعة والوساطة، وهى هنا الشفاعة التوسلية عن الشعب.

(١) دا ١٢: ١٠

٦- وفي كتب الكنيسة يوصف رئيس الملائكة ميخائيل بأنه ملاك القيامة، وأنه هو الذى دحرج الحجر عن فم القبر بعد أن قام المسيح له المجد من بين الأموات، ليعلن أن القبر فارغ وأن المسيح قام، يقول الإنجيل المقدس « وإذا زلزلة عظيمة قد حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس فوقه، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات» (١).

وجاء فى القداى، فى قسمة عيد القيامة والخمسين: «ميخائيل رئيس الملائكة نزل من السماء ودحرج الحجر عن فم القبر، وبشر النسوة حاملات الطيب قائلاً: المسيح قام من بين الأموات...» (انظر كتاب الخولاجى المقدس المطبوع بمعرفة القمص مرقس بساده وإقلاديوس بك لبيب فى سنة ١٦٢٤ للشهداء).

٧- وفى التقليد اليهودى والمسيحى أن رئيس الملائكة ميخائيل هو ملاك القيامة العامة أيضاً الذى يبوق بالبوق ليدعو أجساد الراقدين إلى القيامة. « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء...» (٢).

(٢) ١. تس ٤: ١٦.

(١) مت ٢٨: ٢ - ٤.



## عمل الملائكة وخدماتهم للبشر

+++

الملائكة يخدمون الله ويعبدونه، وهم واقفون أمامه لتلبية ندائه وأمره، ولكنهم أيضاً «أرواح خادمة ترسل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص» (عبرانيين ١: ١٤).

ومن بين خدماتهم للبشر.

### ١- حراسة المؤمنين وحمايتهم:

يقول صاحب العزامير، يحل ملاك الرب حول متقيه وينجيهم، (مزمور ٣٣ (٣٤): ٨).

ويقول أيضاً، لا يصيبك شر ولا تدنو ضربة من خبائك، لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك فى جميع طرقك. على أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك، (مزمور ٩٠ (٩١): ١٠، ١١).

### ٢- تخلص المؤمنين من الشدائد:

يقول يعقوب أبو الآباء وهو يبارك ابنى يوسف: «الملاك الذى خلصنى من كل سوء يبارك الغلامين» (التكوين ٤٨: ١٦).

فالملائكة القدرة على أن يخلصوا البشر من الشرور ومن الشدائد. وفي كل التاريخ كان الملائكة في نصرة رجال الله، كما يتضح هذا من قصة أليشع النبي وغيره، مما رواه الكتاب المقدس، وسجله تاريخ الكنيسة. ولا بد أنكم سمعتم ما يقوله السنكسار عن رئيس الملائكة ميخائيل، والخدمات الكثيرة التي كان ولا يزال يؤديها للبشر.

ويقول سفر دانيال على لسان الملاك جبرائيل « وليس أحد يساعدني على هؤلاء (الأعداء) إلا ميخائيل رئيسكم ، (دانيال ١٦ : ٢١) .

### ٣- يحملون أرواح المؤمنين إلى دار الخلود:

عندما تنتهي حياة المؤمنين على الأرض، وتخرج أرواحهم من أجسادها، تحمل الملائكة أرواحهم لتذهب بها إلى العالم الآخر حيث تنتظر إلى يوم الدينونة والحساب. يقول مخلصنا عن لعازر المسكين، ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضاً فدفن ، (لوقا ١٦ : ٢٢) فكان الملائكة تحمل أرواح الصالحين وحدهم.

٤- يفرزون الأبرار من بين الأشرار فى اليوم الأخير:

يقول قاديننا له المجد «هكذا يكون فى منتهى الدهر، يخرج الملائكة ويميزون الأشرار من بين الأخيار» (متى ١٣: ٤٩).  
ويقول أيضاً «ويرسل ملائكته ببوق وصوت عظيم فيجمعون مختاربه من الرياح الأربع، من أقاصى السماوات إلى أقاصيها» (متى ٢٤: ٣١).

٥- يرفعون صلوات المؤمنين:

يقول رافائيل أحد رؤساء الملائكة السبعة لطوبيا «إنك حين كنت تصلى بدموع وتدفن الموتى، وتترك طعامك وتخبأ الموتى فى بيتك نهارة وتدفنهم ليلا، كنت أنا أرفع صوتك إلى الرب، (طوبيا ١٢: ١٢). وفى سفر الرؤيا بينات كثيرة على أن الملائكة يرفعون صلوات القديسين.

ولذلك فإن الكاهن فى كنيسةنا الأرثوذكسية بعد أن يفرغ نهائياً من طقوس سر الأفخارستيا أو التناول، يصب ماء على يديه وينفخ فيه، ثم يقذف به إلى أعلى فوق المائدة نحو السماء وهو يقول: «ياملاك هذه الصاعدة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة، اذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

## ٦. يشفعون في المؤمنين :

والملائكة أيضاً شفعاء بمعنى أنهم يصلون من أجل المؤمنين ويطلبون عن سلامتهم.

جاء في نبوءة النبي زكريا «فأجاب ملاك الرب وقال: يارب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا، التي غضبت عليها هذه السبعين سنة، (زكريا ١: ١٢) واستجاب الرب لشفاعة الملاك «فأجاب الرب. الملاك المتكلم معي بكلام خير، كلام تعزية. فقال لي الملاك المتكلم معي: ناد قائلاً: هكذا قال رب الجنود إنني قد غرت على أورشليم... غيره عظيمة... لذلك هكذا قال الرب إنني رجعت إلى أورشليم بالمراحم، (زكريا ١: ١٣-١٦).

فالملائكة إذن يشفعون فينا بصلواتهم، لذلك فمن الحكمة أن نستغل محبتهم لنا ودالتهم أمام الله، في أن نطلب منهم أن يشفعوا فينا. وأنه من حماقة أن نغفل عن هذه الفرصة، ولا نستغلها لمنفعتنا. إن الملائكة مقامون على خدمتنا، فيمكنهم مساعدتنا روحياً وأيضاً مادياً لأنهم جنود الرب. والرب نفسه ينسب ذاته إليهم. فيقول الكتاب عن الرب أنه «رب الجنود»، ولولا أن للملائكة دالة أمام الله لما كان ينسب نفسه إليهم.

كالوالد الذي له ابن بار فإنه يسر بنسبته إليه، وإذا ناداه أحد باسمه من دون ذكر اسم ولده يحزن ويعتب عليه ذلك، لأنه يسر بنسبته إلى ولده. وعلى العكس من ذلك، من له ولد شرير فإنه لا يشاء أن يناديه أحد، لهذا كثيراً ما تردد الكنيسة في صلواتها «يا إله ميخائيل أعنا أجمعين».

ومن من الناس يزعم أنه في غير حاجة إلى معونة الملائكة ومساندتهم إلا إذا كان متكبراً متعطراً.

إن الملائكة محيطون بنا، وهم يصعدون وينزلون بين السماء والأرض. ويحملون إلينا معونة السماء ومعونتهم، ويصلون من أجلنا، وينقلون أخبارنا إلى السماء، ويفرحون بالتائبين ويحزنون من أجل الخطاة.

فلنسأل شفاعتهم، ولنطلب من رئيس الملائكة ميخائيل أن يسأل الرب ليغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم، ويعد لنا نصيباً وميراثاً مع القديسين. آمين.

